



مناقبة و اخلاق

او

عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حافظ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة للطابع

وضع الشاعر الاجتماعي الكبير حافظ بك ابراهيم هذه القصيدة يتغني فيها ببعض مناقب عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وأخلاقه . ولم يقصد الشاعر بقصيدته الى أن تكون قطعة تاريخية تضم بين دفتيها سيرة عمر وأعماله . ولكنه أراد أن يصور للناس مناقب وأخلاق أعدل حاكم عرفه التاريخ الى اليوم . فقد توافرت لعمر أخلاق لم تتوافر لحاكم غيره . هذه الاخلاق والمناقب هي التي سودت همم ومازته من غيره من الملوك والحكام ، وهي التي خلدت اسمه في التاريخ مثلاً حياً للعدل البالغ حد الكمال ، وللزهد الذي لم يشهد له العالم نظيراً ، مع الفيرة المتناهية على مصلحة الرعية وخيرها .

أراد الشاعر أن يصور بعض هذه الاخلاق الجليلة لتكون قدوة في تربية أخلاق الناشئين فلم يكن من همه اذن أن يستوعب في قصيدته السيرة العمرية كلها ، ولا أن

يفصل بعض حوادث عمر . ولكن بعض الناقدين أخذ
حافظاً بأنه قصر في الرواية التاريخية، وهؤلاء النقاد ولا شك
نظروا الى القصيدة كأنها سيرة تاريخية، ولكنهم اذا نظروا
اليها من الجهة التي من أجلها وضعها الشاعر تبين لهم أن
نقدهم مبني على غير أساس .

ونقده آخرون أخذوا حافظاً باستهلاله بمقتل عمر ،
وهؤلاء أيضاً متأثرون بفكرة الترتيب التاريخي، ولكنهم
منى علموا أن حافظاً كان راثياً ومثنياً على عمر ، لا مؤرخاً
سيرته ، أدركوا أنه أصاب في استهلاله ، ليفجع ويستنزل
غضب العالم على قاتل أعدل من حكم الناس

هذا ولما كانت القصيدة من خير ما يقتني الناس
ويستفيد منه الناشئون فقد رأى حضرة صاحب السعادة
محمد محمود باشا مدير البحيرة السابق ، أن يحقق غرض
الشاعر من وضعها ، فتفضل سعادته وتبرع بنفقات طبعتها
ليسهل نشرها في الأمة ، وقد عهد إليّ في أمر الطبع . واني
لأرجو أن أحقق رغبة سعادته ليكون لي حظ الاشتراك
في إيصال الفائدة التي قصدها الشاعر الكبير للناشئين

ولقد تكرم الأستاذ الجليل الشيخ محمد بك الخصري
وكيل مدرسة القضاء الشرعي بوضع مقدمة موجزة في
تاريخ عمر كما تفضل بشرح القصيدة شرحاً تاريخياً ، وقد
دعت الظروف الحاضرة الى الاكتفاء بنشر المقدمة مع
اسداء الشكر للأستاذ الجليل على ما قصد من نفع القارئين
بشرحه التاريخي الذي نرجو ان تسمح الظروف بنشره في
فرصة أخرى . ولما كان الشاعر قد أشار في بعض المواضع
الى حوادث تاريخية ، فقد رأينا ان نشرح بإيجاز في ذيل كل
صحيفة ما يحتاج الى الشرح من الحوادث المذكورة ، مع
تفسير ما يحتاج الى تفسير من الكلمات اللغوية

واذ كان هذا النوع من الشعر نادراً في اللغة العربية
على ما فيه من الفوائد الكبيرة فاننا نحبيه بقلوب ملؤها الرجاء
في ان يحذو الشعراء حذو حافظ ليكون للمكاتب السامية ثم
طيب ينفع الناس ويغذو أرواحهم . هذا ولو لم يكن لحافظ
في عمله الأخير الا تنبيه الشعراء الى طرق هذا الباب الجم
الفائدة لكفاء ذلك فضلاً يستدر عليه ثناء الناس وحمدهم .

عبد الحميد حمدي

عمر

(مقدمة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بك الخضري)

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّي
ابن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب
العدوي القرشي . وأمه حننمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم . ولد بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة وشب على
الشجاعة والنجدة وكانت سنه أقل من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بست عشرة سنة . فلما أوحى إليه عليه السلام كانت سن
عمر أربعاً وعشرين سنة وكان من أشد الناس عداوة للإسلام
وأهله ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أعز الإسلام
بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن
هشام . أسلم رضي الله عنه بعد ست سنين من الدعوة وبعد
أربعين أو ثمانين وأربعين بين رجال ونساء قد أسلموا قبله .
ولما أسلم ظهر الإسلام ودعي إليه علانية وجلس الأصحاب
حول البيت حلقاً وطافوا بالبيت وانتصفوا ممن غاظوا
عليهم وقال عبد الله بن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر

ولما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في الخروج إلى المدينة جعل المسلمون يخرجون أرسالا يصطحب الرجال فيخرجون هاجر عمر مع عياش بن أبي ربيعة. وبعد الهجرة النبوية شهد عمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهدته كلها وخرج في عدة سرايا وكان أمير بعضها

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في تهدئة الفتنة والاسراع إلى مبايعة أبي بكر. وكان لابي بكر في خلافته المشير الامين. ولما أحس أبو بكر بدنو أجله استخلف عمر فاستقبل بخلافته يوم الثلاثاء ثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة. وكانت أول خطبة خطبها بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليت بى وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا ولينا أهله القوة والامانة فمن يحسن نزده حسنا ومن يسيئ لعاقبه ويعفر الله لنا ولكم

ويقال إن أول كلام تكلم به حين صعد المنبر أن قال:

«اللهم اني شديد فليّني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخّني»
فأقام خليفة الى أن قتل رضى الله عنه يوم الاربعاء لاربع
بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ ودفن يوم الاحد صباح هلال
المحرم سنة ٢٤ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر
واحدى وعشرين ليلة من متوفي أبي بكر الصديق على رأس
اثنين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما من الهجرة.
وكانت سنه حين مات ستين سنة على أرجح الاقاويل ويقال
٦٣ ويقال ٥٥ والاول أثبت الاقاويل كما قال ابن سعد

وتاريخ عمر رضى الله عنه حافل بالامور الجسام التي
جعلت عمر سابقا على كل من أتى بعده وجعلت كبار أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشعرون بأن الاسلام فقد
بفقدته أثبت أركانه . جاء عبد الله بن سلام وقد صلى على عمر
فقال والله لئن كنتم سبقتموني بالصلاة عليه لا تسبقوني
بالثناء عليه فقام عند سريره فقال : نعم أخو الاسلام كنت
يا عمر جواداً بالحق بخيلاً بالباطل ترضى حين الرضا وتغضب
حين الغضب عفيف الطّرف طيب الطّرف لم تكن
مدّاحاً ولا مغتاباً — ثم جلس ودخل عليه علي وهو مُسَجّي

فقال : ما على الارض أحد ألقى الله بصحيفته أحبَّ الي من
هذا المسجِّي بينكم . قال سعيد بن زيد إن موت عمر ثلَّم
الاسلام ثلثة لا ترق الى يوم القيامة . وقال أبو عبيدة عامر
ابن الجراح يوما وهو يذكر عمر : ان مات عمر رق الاسلام
ما أحب ان لي ما تطلع عليه الشمس أو تغرب واني أبقى
بعد عمر . قال قائل ولم ؟ قال سترون ما أقول ان بقيتم أما هو
فان ولي وال بعد عمر فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم
يطعم له الناس بذلك ولم يحملوه وان ضعف عنهم قتلوه .
وقال حذيفة كان الاسلام في زمن عمر كالرجل المقبل
لا يزداد الا قريبا فلما قتل عمر رحمه الله كان كالرجل المدبر
لا يزداد الا بعدا . وقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين والله ان
كان اسلامك لنصرا وان كانت امامتك لفتحاً والله لقد ملأت
امارتك الارض عدلا مامن اثنين يختصمان اليك الا انتهيا
الى قولك . وقال أنس بن مالك لما أصيب عمر بن الخطاب
قال أبو طلحة : مامن أهل بيت من العرب حاضر ولا يباد الا
قد دخل عليهم بقتل عمر نقص . وقال راثيه

جزى الله خيراً من أمير وباركت
يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يمش أو يركب جناحي نعامة
ليدراك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها
بوائق في أكامها لم تفتق
كانت في عمر خلال جعلت الامة تحبه ولا يرى واحد
منها هوادة في طاعة أمره كبيرهم قبل صغيرهم وأبيهم
قبل منقادهم فقد عرفوا منه قبل كل شيء انه فني في مصلحة
أمته لا يهمه من أمر نفسه شيء الا أن يكون مع الله في
جميع أمره لا يرى لنفسه حقاً أن يتمتع في هذه الدنيا
بأكثر مما يتمتع به أفقر رجل من أمته تجرد ذلك في
مأكله ومشربه وملبسه بينما كثير ممن معه قد أقبلت
عليهم الدنيا فأخذوا منها حظاً عظيماً . ثم عرفوا منه انه
للنعامة قبل الخاصة بكل هؤلاء الى ما لهم من الحول والحيلة
في هذه الحياة ويقبل هو على عامة الناس وضعفتهم فيقويهم
ويسددهم وينظر في صغار أمورهم وكبارها لا يبالي بما

يُصيبه من تعب الجسم فيما هو بسبيله . ان شكّا اليه عامي
جور عامله أو اساءة أصابته منه جمع بينهما في صعيد واحد
وأنصف ذلك الضعيف الصغير من ذلك القوي الكبير
لذلك كانت قوة الامة معه عرفوا منه بعد ذلك خلا لا أدبه
بها القرآن من الحق والعدل والامانة والصدق والصبر في
البأساء والضراء والوفاء بالعهد كل تلك صفات تحلى به عمر
ابن الخطاب فأتعب من بعده ولم يكن لأحد قبل أن
يَبْجَحَ بالقرب من صف عمر لا في سعة العزيمة ولا في
المعدلة ولا في شيء مما يمتاز به الراعي في رعيته . لا نريد
أن نذكر هنا تفصيلا مسهباً لما امتاز به عمر رضي الله عنه
فانا انما قصدنا أن نشرح ما طرقة شاعرنا الكبير من
الحوادث التي في طيها كثير من أخلاق عمر
رضي الله عنه

العمريّة

حَسْبُ الْقَوَافِي وَحَسْبِي حِينَ أَلْقِيهَا
أَنْتَى إِلَى سَاحَةِ الْفَارُوقِ أَهْدِيهَا
لَا هُمْ هَبَ لِي بَيَانًا أَسْتَعِينُ بِهِ
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامٍ قَاضِيهَا
قَدْ نَارَعَتْنِي نَفْسِي أَنْ أُؤَفِّيَهَا
وَلَيْسَ فِي طَوْقٍ مِثْلِي أَنْ يُؤَفِّيَهَا
فَعَرُ سَرِيَّ الْمَعَانِي أَنْ يُؤَاتِيَنِي
فِيهَا فَإِنِّي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا

* *

مقتل عمر

مَوْلَى الْمَغِيرَةِ لَأَجَادَتِكَ غَادِيَةً
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيَهَا (١)

(١) مولى المغيرة هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة
روي المؤرخون انه شكك الى عمر ارتفاع الخراج الذي ضربه عليه
مولاه المغيرة ورجاه في تخفيفه ، واختلف المؤرخون في جواب
عمر فقال بعضهم انه وعده خيرا وعزم ان يلقي المغيرة في تخفيف

مَزَقَتْ مِنْهُ أَدِيمًا حَشَوَهُ هِمَمٌ

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَالِيَهَا وَمَاضِيَهَا

الخراج عنه ، وقال آخرون انه سأله « كم خراجك ؟ » قال « درهمان في كل يوم » فقال عمر : « وايش صناعتك ؟ » قال « نحاس نقاش حداد » قال : « فما رأي خراجك بكثير علي ما تصنع من الاعمال » فتوعده الغلام وانصرف . فقال عمر « توعدني العبد »

وهناك روايات أخرى لا تختلف في جوهرها عن هذه . ويقولون ان الغلام لما سمع جواب عمر قال « وسع الناس كلهم عدله غيري » وأضمر علي قتله فاصطنع له خنجراله رأسان وشحنه وسمه ، ثم أتى به الهرمزان فقال « كيف تري هذا ؟ » قال « انك لا تضرب به أحدا الا قتلته » فتحين أبو لؤلؤة عمر فجاءه في صلاة الغداة وقام وراءه وكان عمر اذا أقيمت الصلاة يقول « أقيموا صفوفكم » فلما قالها في ذلك اليوم وكبر طعنه أبو لؤلؤة في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر وطعن أبو لؤلؤة ثلاثة عشر رجلا ممن حاولوا القبض عليه فمات منهم سبعة . ولما رأى انه مغلوب علي أمره طعن نفسه بخنجره فمات .

ويؤخذ من أقوال المؤرخين ان قتل عمر لم يكن نتيجة حقد الغلام عليه ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الهرمزان وجفينة وكعب الاحبار الذين حقدوا على عمر

طَعَنْتَ خَاصِرَةَ الْفَارُوقِ مُنْتَقِمًا
مِنْ الْحَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَا
فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً
تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لَمَّا مَاتَ أَسِيهَا
مَضَى وَخَلَفَهَا كَالطُّوْدِ رَاسِخَةً
وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَعَارِنَهَا
تَنْبُو الْمَعَاوِلُ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ
وَالْهَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا
حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهْدِمُهَا
صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَانْدَكَ عَالِيهَا
وَاهَا عَلَى دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ
جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيَْادِيهَا

تدوينه لبلاذهم مما هو مفصل في التاريخ وقد اصطنعوا أبا لؤلؤة
لتنفيذ غرضهم . وهذا ما يشير اليه الشاعر في قوله :

طعنت خاصرة الفاروق منتقما من الحنيفة في أعلى مجالها

كَمْ ظَلَلَتْهَا وَحَاطَتْهَا بِأُجْنَحَةٍ
 عَنْ أَعْيُنِ الدَّهْرِ قَدْ كَانَتْ تُكَرِّهَا
 مِنَ الْعِنَايَةِ قَدْ رِيشتُ قَوَادِمَهَا
 وَمِنْ صَمِيمِ التُّقَى رِيشتُ خَوَافِهَا
 وَاللَّهِ مَا غَالَهَا قَدَمًا وَكَأَدَ لَهَا
 وَاجْتَثَّ دَوْحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا
 لَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ
 لَمَّا نَعَاهَا عَلَى الْأَيَّامِ نَاعِيهَا
 يَا لَيْتَهُمْ سَمِعُوا مَا قَالَهُ عُمَرُ
 وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ تَرَاقِيهَا
 لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِيكُمْ فَإِنَّ لَهُمْ
 مَطَامِعًا بِسَمَاتِ الضَّعْفِ تُخْفِيهَا

الامم عمر

رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آرَاءَ مُوَفَّقَةٍ
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُرْآنًا يُزَكِّيهَا (١)

(١) كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَشِيرُ أَصْحَابَهُ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ

وَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتْ بِصُحْبَتِهِ
عَنِ الْحَنِيفَةِ وَاجْتَاَزَتْ أَمَانِيهَا
قَدْ كُنْتَ أَعْدَى أَعَادِيهَا فَصَرَّتَ لَهَا
بِنِعْمَةِ اللَّهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا
خَرَجْتَ تَبْنِي أَذَاهَا فِي مُحَمَّدَهَا
وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَّارٌ يُؤَالِيهَا (١)

وعمر أفضلهم عنده لصدق لهجتهما وعظيم اخلاصهما . ولقد قال
النبي عليه الصلاة والسلام في عمر : « ان الله جعل الحق على لسان
عمر وقلبه » علي رواية الترمذي وفي رواية أبي داوود عن أبي
ذر ان النبي (صلعم) قال : « ان الله وضع الحق علي لسان عمر
يقول به » وروي أبو هريرة ان رسول الله (صلعم) قال « لقد
كان فيما قبلكم من الأمم محدثون (ملهمون) فان يك في أمتي
أحد فانه عمر » وقد كان رضي الله عنه يري الرأي فينزل به
القرآن حتى بلغت موافقاته نيفاً وعشرين آية ، ومنها آية تحريم
الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً » ومنها آية
الاستئذان في الدخول وذلك انه دخل عليه غلامه وكان نائماً
فقال « اللهم حرم الدخول » فنزلت آية الاستئذان

(١) كان عمر رضي الله عنه قبل اسلامه شديداً علي النبي

فَلَمْ تَكْذُ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِاللِّغَةِ
 حَتَّى انْكَفَأَتْ تُنَاوِي مَنْ يُنَاوِيهَا
 سَمِعَتْ سُورَةَ طه مِنْ مَرَاتِلِهَا
 فَزَلَزَتْ نِيَّةٌ قَدْ كُنْتَ تَنْوِيهَا

صلى الله عليه وسلم، وفي يوم من الأيام خرج ليوصل أذاه له فلقبه رجل من قريش وأنبأه بأن أخته أسلمت وعيره بذلك. فعاد عمر إلى بيت أخته وكان عندها نفر من المسلمين يقرأون القرآن فلما سمعوا صوته اختفوا وتركوا الصحيفة التي كانوا يقرأون فيها، وقامت أخته ففتحت له الباب فقال « يا عدوة نفسها قد بلغني أنك صبوت » ثم رفع شيئاً في يده فضربها به فسال الدم فلما رأت ذلك بكّت وقالت « يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد أسلمت » ثم دخل فجلس على السرير ورأى الصحيفة فأراد تناولها فمنعته أخته وبعد حوار بينهما تناول الصحيفة وجعل يقرأ بعض ما فيها وحوي يفضيب تارة ثم يرجع إلى نفسه طورا، وكان كلما يمر باسم من أسماء الله عز وجل يذعر ثم ترجع إليه نفسه حتى قرأ قوله تعالى « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » حتى بلغ قوله « ان كنتم مؤمنين » فقال « أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ». وكان هذا بدء اسلامه. ثم قصد الدار التي كان بها النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه

« انقوادم » ريشات في مقدم جناح الطير. « والخوافي » ريشات في مؤخره. وريشت في بيت من « العناية الخ » في صفحة ١٥ معناها كوّنت

وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوَلُهُ
 قَوْلُ الْحُبِّ الَّذِي قَدْ بَاتَ يُطْرِيهَا
 وَيَوْمَ أَسْلَمْتَ عَزَّ الْحَقُّ وَارْتَفَعَتْ
 عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَثْقَالُ يُعَانِيهَا
 وَصَاحَ فِيهِ بِلَالٌ صَيْحَةً خَشَعَتْ
 لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا
 فَأَنْتَ فِي زَمَنِ الْمُخْتَارِ مُنْجِدُهَا
 وَأَنْتَ فِي زَمَنِ الصَّدِّيقِ مُنْجِيهَا
 كَمْ اسْتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ مُغْتَبِطًا^(١)
 بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيهَا

عمر وبيعة أبي بكر * *

وَمَوَافٍ لَكَ بَعْدَ الْمُصْطَفَى افْتَرَقَتْ^(٢)
 فِيهِ الصَّحَابَةُ لَمَّا غَابَ هَادِيهَا

(١) استراك أصلها استرعاك أي أخذ رأيك

(٢) لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم دهش الناس من وقع

بَايَعَتْ فِيهِ أَبَا بَكْرٍ فَبَايَعَهُ
عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِيَهَا وَدَايِعَهَا
وَأُطِفَّتْ فِتْنَةٌ لَوْلَاكَ لَأَسْتَعَرْتُ
بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَأَنْسَابَتِ أَفَاعِيهَا

الخبر حتى خطبهم أبو بكر رضى الله عنه وذكرهم بقوله تعالى
(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية). فعادوا الى
صوابهم . وبينما هم مشغولين بوفاته صلى الله عليه وسلم وتجهيزه
ودفنه علموا ان الانصار اجتمعوا في سقيفة بنى ساعدة بقصد
المشاورة في شأن الخلافة ، فأسرع اليهم أبو بكر وعمر وجماعة
من المهاجرين ليتداركوا الأمر قبل تشعب الآراء . فلما وصلوا
الى السقيفة كان الانصار يبائعون سعد بن عبادة فتكلم أبو بكر
وكان مما قاله «يامعشر الانصار انكم لا تكرون فضلا الا وانتم
له أهل . وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش . هم أوسط
العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين » ثم
أخذ بيدي عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح . فكثر اللفظ
بين الانصار وقال قائل منهم « منا أمير ومنكم أمير » وقد رأى
عمر بن الخطاب ان بعض الانصار ومنهم بشير بن سعد يرون رأى
المهاجرين بجعل الخلافة في قريش وانه اذ أجل النظر في الامر قد
يصعب حله فقام الى أبي بكر وقال البسط يدك أبايعك ، فبسط

بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجًى فِي حَظِيرَتِهِ^(١)
وَأَنْتَ مُسْتَعِرُّ الْأَحْشَاءِ دَائِمِيهَا

يده ، فسبقة بشير فبايعه وبايعه عمر وسائر الناس - وتخلف عن
بيعته علي وطلحة والزبير وبنو هاشم . ويقال ان سبب تخلفهم
ما كانوا يتوقعونه من مصير الخلافة اليهم وعدم صرفها عنهم
ويستدلون على ذلك بما قاله يومئذ عقبة بن أبي لهب :

ما كنت أحسب ان الأمر منصرف

عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن

ويرى بعض المؤرخين ان عليا لم يتخلف عن مبايعة أبي بكر
تطلعا الي الخلافة لانه كان أعظم الناس اعتقادا بأهلية أبي بكر
وأشدّهم طاعة له . ولكن يقال انه امتنع في أول الامر وجدا
علي أبي بكر وعمر بن الخطاب لما حكما بحرمان فاطمة رضي الله
عنها من ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم الي آخر ما هو
مروى في التاريخ .

وقد اشار الشاعر فيما يأتي من الايات الي تهديد عمر بتحريق
بيت علي اذا استمر يجتمع فيه المتخلفون عن بيعته ابى بكر
ولكن يظهر ان سند هذه الرواية التاريخي ضعيف .

(١) المسجى هو الميت المغطى بالثوب

نَهْمُ بَيْنَ عَجِيجِ النَّاسِ فِي دَهْشٍ
مِنْ نَبَأَةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا
تَصِيحُ مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ
عَلَوْتُ هَامَتُهُ بِالسَّيْفِ أَنْزِيهَا
أَنْسَاكَ حُبُّكَ طَهَّ أَنْتَهُ بَشَرٌ
يُجْرِي عَلَيْهِ شُؤُونُ الْكَوْنِ مُجْزِيهَا
وَأَنْتَهُ وَارِدٌ لَا بُدَّ مَوْرِدُهُ
مِنْ الْمَنِيَةِ لَا يُعْفِيهِ سَاقِيهَا
نَسِيتَ فِي حَقِّ طَهَّ آيَةً نَزَلَتْ
وَقَدْ يُذَكَّرُ بِالْآيَاتِ نَاسِيهَا
ذَهَلَتْ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةً عَمَّ
وَشَابَ رُشْدُكَ فَانْجَابَتْ دِيَا جِيهَا
فَلِلْسَّقِيفَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ
فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا

مَدَّتْ لَهَا الْأَوْسُ كَفًّا كَيْ تَنَاولَهَا
 فَمَدَّتْ الْخَزْرَجُ الْأَيْدِي تَبَارِيهَا
 وَظَنَّ كُلُّ فَرِيقٍ أَنَّ صَاحِبَهُمْ
 أَوْلَى بِهَا وَأَنَّى الشُّحْنَاءُ أَتِيهَا
 حَتَّى انْبَرَيْتَ لَهُمْ فَارْتَدَّتْ طَائِفُهُمْ
 عَنْهَا وَأَخَى أَبُو بَكْرٍ أَوَاخِيَهَا

* *

عمر وعلى

وَقَوْلُهُ لِعَلِيٍّ قَالَهَا عُمَرُ
 أَكْرَمُ بِسَامِعِهَا أَعْظَمُ بِمُلْقِهَا
 حَرَقْتُ دَارَكَ لَا أَتُبِّي عَلَيْكَ بِهَا
 إِنْ لَمْ تُبَايِعْ وَبَذْتُ الْمُنَى طَفَى فِيهَا
 مَا كَانَ غَيْرُ أَبِي حَفْصٍ يَفُودُ بِهَا
 أَمَامَ فَارِسِ عَدْنَانَ وَحَامِيهَا
 كَلَاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزَمَتُهُ
 لَا تَنْشَى أَوْ يَكُونِ الْحَقُّ ثَانِيَهَا

فَاذْكُرْهُمَا وَتَرَحُّمَ كُلِّمَا ذَكَّرُوا
أَعَاظُكُمْ أَلَّهُوا فِي الْكُفْرِ تَأْلِيهَا

عمر وجيلة بنه الایهم *

كَمْ خَفْتُ فِي اللَّهِ مَضْعُوفًا دَعَاكَ بِهِ
وَكَمْ أَخَفْتُ قَوِيًّا يَنْتَنِي تَيْهَا
وَفِي حَدِيثٍ فَتَى غَسَّانَ مَوْعِظَةً^(١)

لِكُلِّ ذِي نَعْرَةٍ يَا بِي تَنَاسِيهَا
فَمَا الْقَوِي قَوِيًّا رَغَمَ عِزَّتِهِ
عِنْدَ الْخُصُومَةِ وَالْفَارُوقِ قَاضِيهَا
وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ حُجَّتِهِ
وَإِنْ تَخَاصَمَ وَالِيهَا وَرَاعِيهَا

(١) فتى غسان هو جبلة بن الایهم احد ابناء الغسانية. ملوك الشام كان قد اعتنق الاسلام وبيئنا هو يوما يطوف اذ وطيء اعرابي ثوبه فلطمه جبلة لطمة هشتت انفه فشكاه الاعرابي الى عمر فأمره ان يقتص منه وابي غير ذلك فهرب جبلة تحت ستر الظلام والتجأ الى القسطنطينية وتنصر والى ذلك يشير الشاعر بقوله: « تنصرت الاشراف من عار لطمة » . الخ

عمر وأبو سفيان * *

وَمَا أَقْلَتَ أَبَا سُفْيَانَ حِينَ طَوَى
عَنْكَ الْهَدْيَةَ مُعْتَرَاً بِمُهْدِيهَا
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسِبْتَهُ حَسَبٌ
وَلَا مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ بِجَنَبِهَا
فَيَدَّتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرَقُهُ
فِي عِرْقَةِ لَيْسَ مِنْ عِزِّ يَدَانِيهَا
قَدْ نَوَّهُوا بِاسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ
وَزَادَهُ سَيِّدُ الْكُوفَيْنِ تَنْوِيهَا
فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا
قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا
وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَشْفَعْ لَدَى عُمَرِ
فِي هَفْوَةٍ لِأَبِي سُفْيَانَ يَا تُيْهَا
ثَالِثُ لَوْ فَعَلَ الْخَطَّابُ فَعَلْتَهُ
لَمَا تَرَخَصَ فِيهَا أَوْ يُحَازِمَهَا

فَلَا الْحَسَابَةُ فِي حَقِّ يُجَامِلَهَا
وَلَا الْقَرَابَةُ فِي بَطْلِ يُحَايِيهَا
وَتِلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا
شُمُّ الْجِبَالِ لَمَّا قَرَّتْ رَوَاسِيهَا

عمر ومالك بن الوليد * *

سَلَّ قَاهِرَ الْفُرْسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَفَعَتْ^(١)
لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيهَا

(١) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين الظافرة في فتح الشام اذ جاء البريد من المدينة ينعي أبا بكر ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ومعه أمر بعزل خالد واسناد امارة الجيش العامة الى أبي عبيدة بن الجراح . فكتم أبو عبيدة الأمر عن خالد ريثما تم النصر للمسلمين . وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلمون على حصار دمشق .

ويقال ان سبب عزل خالد أمران : أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد منذ قتل مالك بن نويرة . ومالك هذا أحد رؤساء تميم كان بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مترددا بين البقاء على الاسلام والارتداد الى الكفر وكان أبو بكر قد سير

غَزَا فَأَبَى وَخَيَّلَ اللَّهُ قَدْ عُمِدَتْ (*)

بِالْيَمَنِ وَالنَّضْرِ وَالبُشْرَى نَوَاصِيهَا

خالدًا يحارب المرتدين. وأمره أن يؤذن الجند إذا نزلوا منزلاً فإن أذن القوم كفوا عنهم وإن لم يؤذنوا قتلوهم إلخ. فلما جاء خالد إلى أرض مالك بث السرايا وأمرهم بالدعوة إلى الإسلام وإن يأتوه بكل من لم يجب، فحأوه بمالك بن نويرة في نفر من ثعلبة واختلفت السرية فيهم فقال بعضها إنهم أجابوا داعية الإسلام والبعض قال إنهم لم يجيبوا، فلما رأى خالد اختلافهم أمر بالقوم فحبسوا في ليلة باردة فأمر منادياً فنادوا دافعوا أسراكم ودافعوا في لغة كنانة معناها القتل فظن القوم أنه أراد القتل وهو لم يرد إلا الدفء فقتلوهم وقتل ضرار بن الأزور مالكاً بن نويرة فلما علم خالد بالأمر خرج وكانوا قد غرغوا منهم فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه. وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك. ولما انتهى الخبر إلى أبي بكر وعمر أشار عمر على أبي بكر أن يستدعي خالدًا ويقتص منه وكان عمر شديدًا يحب تعجيل العقوبة وأبو بكر يحب الأناة وعدم التعجيل في العقوبة. ولما ألح عمر على أبي بكر قال: يا عمر تأول خالد فأخطأ فرفع لسانك عن خالد فاني لا أشيم سيفاً سله الله على الكافرين. وكتب إلى خالد أن يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته سهماً فقام إليه عمر فزعا وحطما واسمعه

(*) هذا من القلب والقلب في اللغة سماعي

يَرْمِي الْأَعَادِي بِأَرْكَ مُسَدَّدَةٍ
وَبِالْفَوَارِسِ قَدْ سَالَتْ مَذَاكِبَهَا

كلما أُلِيَا فلم يكلمه ودخل على أبي بكر وأخبره بمجلية الخسبر
واعتذر إليه فقبل عذره وودى مالكا من بيت مال المسلمين .
وأما الأمر الثاني فهو اقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد
وحبهم له واستماتتهم بين يديه في جميع حروبه في العراق والشام،
وذلك لئمن طاعته في الحروب وشجاعته التي بلغت مبلغا ساميا
أرهب القلوب. وقد علم عمر رضي الله عنه ذلك فخشي من اقبال
الناس عليه لاسيما وإن في نفس خالد من جهته ما في نفسه من جهة
خالد منذ قرعه ذلك التقريرع الشديد الذي أشرنا إليه . لهذا بادر
عمر رضي الله عنه بعزله قبل أن يصل خبر توليه الخلافة إلى المسلمين
وخالد أمير على جيش عظيم منهم ولم يكتم عمر عن خالد ما خالج
نفسه من جهته بل أظهره له فقد روى أنه استدعاه بعد عزله إلى
المدينة فعاتبه خالد فقال له عمر : ما عزلتك لرغبة فيك ولكن افتتن
بك الناس فيخفت أن تقتلن بالناس

وهذا يدل صراحة على أن عمر خشي من أن تحدث خالداتفسه
بشيء فيشق عصا المسلمين

هذا ولما مات أبو بكر زال من نفس خالد ما كان يحده على عمر
فقد روى الطبري أن خالد لما بلغه موت أبي بكر قال : الحمد لله

مَا وَقَعَ الرُّومَ إِلَّا فَرًّا قَارِحًا
وَلَا رَمَى الْفُرْسَ إِلَّا طَاشَ رَامِيهَا
وَلَمْ يَجْزْ بِلَدَّةٍ إِلَّا سَمِعَتْ بِهَا
اللَّهُ أَكْبَرُ تَدْوَى فِي نَوَاحِيهَا

الذي قضى على ابى بكر الموت وكان احب اليّ من عمر والحمد لله
الذي ولي عمر وكان البغض اليّ من ابى بكر ثم الزمنى حبه
ويظهر ان عمر علم فيما بعد بما خالج نفس خالد من حبه لما ولي
الخليفة لذلك لما عزله وقال له : ما عزلتك لريبة فيك. كتب بذلك
الي الامصار دفعاً لآثمة عنه

وقد حضر خالد بعد عزله اغلب حروب الشام متطوعاً وقال
بعض الرواة انه حضر بعض فتوح ارمينيا ايضاً وكان المسلمون
يستمدون رأيه في الحروب ويقدمونه على امرائهم ساعة الحاجة
وكان ابو عبيدة يوليه الجيوش للفتح ولما فتح في امارة ابى عبيدة
قنصرين التابعة لولاية حلب وانتهى الخبر بذلك الي عمر قال : امر
خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال مني
وبقي خالد الي آخر حياته محباً لعمر مطيعاً له ومخلصاً وقبل موته
اوصى عمر بأولاده كما اشار شاعرنا الي ذلك

عَشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ مُحَجَّلَةً
مِنْ بَعْدِ عَشْرِ بَنَانِ الْفَتْحِ تُخْصِيهَا
وِخَالِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوقِدُهَا
وِخَالِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِيهَا
أَتَاهُ أَمْرُ أَبِي حَفْصٍ فَقَبَّلَهُ
كَمَا يُقَبِّلُ آيَ اللَّهِ تَالِيَهَا
وَاسْتَقْبَلَ الْعَزَلَ فِي إِبَانِ سَطْوَتِهِ
وَمَجْدِدِ مُسْتَرِيحِ النَّفْسِ هَادِيَهَا
فَاعْجَبَ لِسَيِّدِ مَخْزُومٍ وَفَارِسِهَا
يَوْمَ الزَّالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيَهَا
يَقُودُهُ حَبَشِيٌّ فِي عِمَامَتِهِ
وَلَا تُحَرِّكُ مَخْزُومٌ عَوَالِيَهَا
أَلْقَى الْفِيَادَ إِلَى الْجَرَّاحِ مُمْتَنِلًا
وَعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تَجْرَحْ حَوَاشِيَهَا

وَالْضَمُّ لِلْجُنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَأْيِهِ
وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُفْدِيهَا
وَمَا عَرَّتُهُ شَكُوكُ فِي خَلِيفَتِهِ
وَلَا ارْأَضَى إِمْرَةً الْجَرَّاحِ تَمُوبَهَا
فَخَالِدٌ كَانَ يَدْرِي أَنَّ صَاحِبَهُ
قَدْ وَجَّهَ النَّفْسَ نَحْوَ اللَّهِ تَوَجُّيَهَا
فَمَا يُعَالِجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
إِلَّا أَرَادَ بِهِ لِلنَّاسِ تَرْفِيَهَا
لِذَلِكَ أَوْصَى بِأَوْلَادِهِ عُمَرَا
لَمَّا دَعَاهُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ دَاعِيَهَا
وَمَا نَهَى عُمَرُ فِي يَوْمٍ مَضَرَعِهِ
نِسَاءَ مُحْزُومٍ أَنَّ تَبْكِي بَوَاكِهَا
وَقِيلَ خَالَفْتَ يَا فَارُوقُ صَاحِبَنَا
فِيهِ وَقَدْ كَانَ أُعْطِيَ الْقَوْسَ بَارِيَهَا

فَقَالَ خِفْتُ افْتِتَانِ الْمُسْلِمِينَ بِهِ
 وَفِتْنَةَ النَّفْسِ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا
 هَبْوُهُ أَخْطَأَ فِي تَأْوِيلِ مَقْصِدِهِ
 وَأَمَّا سَقَطَةٌ فِي عَيْنِ نَاعِيهَا
 فَلَنْ تَعِيبَ حَصِيفَ الرَّأْيِ زَلَّتُهُ
 حَتَّى يَغِيبَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ نَائِيهَا
 تَاللَّهِ لَمْ يَتَّبِعْ فِي ابْنِ الْوَلِيدِ هَوَى
 وَلَا شَفَى غُلَّةَ فِي الصَّدْرِ يَطْوِيهَا
 لَكِنَّهُ قَدْ رَأَى رَأْيَا فَاتَّبَعَهُ
 عَزِيمَةً مِنْهُ لَمْ تُنَلِّمْ مَوَاضِيهَا
 لَمْ يَرْعَ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خُؤُولَتَهُ
 وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا
 وَمَا أَصَابَ ابْنَهُ وَالسُّوْطُ بِأَخْذِهِ
 لَدَيْهِ مَنْ رَأْفَةٍ فِي الْحَدِّ يُبْدِيهَا

إِنَّ الَّذِي بَرَأَ الْفَارُوقَ نَزَّهَهُ
عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَنْزِيهاً
فَذَلِكَ خَلْقٌ مِنَ الْفَرْدَوْسِ طِينَتُهُ
اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِيهَا
لَا الْكِبَرُ يَسْكُنُهَا لَا الظُّلُمُ يَصْنَعُهَا
لَا الْحَقْدُ يَعْرِفُهَا لَا الْحِرْصُ يُغْوِيهَا

عمر وعمر بن العاص *

شَاطَرَتْ دَاهِيَةَ السُّوَّاسِ نَزْوَتُهُ
وَلَمْ تَخْفَهُ بِمَصْرِ وَهُوَ وَالِيهَا
وَأَنْتَ تَعْرِفُ عَمراً فِي حَوَاضِرِهَا
وَأَنْتَ تَجْهَلُ عَمراً فِي بَوَادِيهَا
لَمْ تُنَبِّتِ الْأَرْضُ كَابِنَ الْعَاصِ دَاهِيَةً
يَرْمِي الْخَطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ بِخَطِيبَةٍ

(١) كان شأن عمر رضي الله عنه مع عماله أن يصادهم في نصف ما لهم لأنه كان يرى أن ما يجمعونه من المال إنما هو حق للمسلمين فينبغي أن يؤخذ منهم ويرد لبيت المال

فَلَمْ يَرْغُ حِيلَةً فِيمَا أُمِرَتْ بِهِ
وَقَامَ عَمْرُو إِلَى الْأَحْمَالِ بِزُجَيْهَا
وَلَمْ تَقُلْ عَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ
أَمْوَالُهُ وَفَشَا فِي الْأَرْضِ فَاشِيهَا

عمر وولده عبد الله * *

وَمَا وَفَى ابْنُكَ عَبْدُ اللَّهِ أَيْنَقَهُ
لَمَّا أَطْلَعْتَ عَلَيْهَا فِي مَرَاْعِيهَا
رَأَيْتَهَا فِي حِمَاهُ وَهِيَ سَارِحَةٌ
مِثْلَ الْقُصُورِ قَدْ اهْتَزَّتْ أَعَالِيهَا
فَقُلْتَ مَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُشَبِّهُهَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أَوْ كَانَ يُرُونَهَا
قَدْ اسْتَعَانَ بِجَاهِي فِي تِجَارَتِهِ
وَبَاتَ بِاسْمِ أَبِي حَفْصٍ يُنَمِّيهَا
رُدُّوا النِّاقَ لِبَيْتِ الْمَالِ إِنْ لَهُ
حَقُّ الزِّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِبِهَا

وَهَذِهِ خُطَّةٌ لِلَّهِ وَاصْنَعُهَا
رَدَّتْ حَقُوقًا فَأَغْنَتْ مُسْتَمِيعِيهَا
مَا الْاِشْتِرَاكِيَّةُ الْمَنْشُودُ جَانِبُهَا
بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنَى مِنْ مَبَانِيهَا
فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلِيهَا وَمَنْبَتُهَا
فَأَنَّهُمْ عَرَفُوهَا قَبْلَ أَهْلِيهَا

عمر ونصر به مباح * *

جَنَى الْجَمَالِ عَلَى نَصْرِ قَعْرَبِهِ
عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِ وَيَبْكِيهَا
(وَكَمْ رَمَتْ قِسِمَاتُ الْحُسْنِ صَاحِبَهَا
وَأَتَعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا
(وَزَهْرَةُ الرُّوضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوْتِهَا
لَمَا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كَفُ جَانِبِهَا
كَانَتْ لَهُ لَمَّةٌ فَيَنَانَةٌ عَجَبُ
عَلَى جَبِينِ خَلِيقٍ أَنَّ يُحْلِيهَا

وَكَانَ أَنِّي مَشَى مَالَتْ عَقَائِلُهَا
 شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسْنُ يُسْبِيهَا
 هَتَفَنَ تَحْتَ اللَّيَالَى بِاسْمِهِ شَغَفًا
 (وَالْحَسَانُ تَمَنَّ فِي لَيَالِيهَا)
 جَزَزَتْ لَمَنَّهُ لَمَّا أُبَيَّتَ بِهِ
 فَفَاقَ عَاطِلَهَا فِي الْحُسْنِ حَالِيهَا
 فَصَحَّتَ فِيهِ تَحَوُّلٌ عَنْ مَدِينَتِهِمْ
 فَأَيُّهَا فَتْنَةٌ أَخْشَى تَمَادِيهَا
 وَفِتْنَةُ الْحُسْنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَافِحُهَا
 كَفِتْنَةِ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا
 * * (١) *
 عمر ورسول كسرى

وَرَاعَ صَاحِبَ كَسْرَى أَنْ رَأَى عُمَرَاً
 بَيْنَ الرُّعِيَّةِ عُطْلًا وَهُوَ رَاعِيهَا

(١) حكاية رسول كسرى مشهورة في تاريخ عمر رضي الله عنه ملخصها ان هذا الرسول لما وصل الى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدي الى قصره فعلم انه لايسكن قصرأ ، وانهي

وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفُرْسِ أَنْ لَهَا
سُورًا مِنْ الْجَنْدِ وَالْأَخْرَاسِ يَحْمِيهَا
رَأَاهُ مُسْتَفْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى
فِيهِ الْجَلَالََةَ فِي أَسْنَى مَعَانِيهَا
فَوْقَ الثَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمِلًا
بِزُرْدَةٍ كَادَ طُولُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا
فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ
مِنْ الْأَكَاسِرِ وَالْذُنْيَا بِأَيْدِيهَا
وَقَالَ قَوْلَهُ حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا
وَأَصْبَحَ الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلٍ يَرْوِيهَا

به الامر الى ان وصل الى بيت كبيوت افقر العرب وهناك
كان الخليفة العظيم راقدا على الرمل امام البيت جاعلا منه
وسادة اسند اليها رأسه ، ولم يكن حوله من مظاهر هذه الحياة
ما يميزه من اصغر فرد في رعيته ، فلما رأى الرسول ذلك دهش
واكبر الخليفة ووقف امامه خاشعاً وقال عبارته الشهيرة « عدلت
يا عمر فندمت »

أَمِنْتَ لَمَّا أَقَمْتَ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ
فَمِنْتَ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا
عمر والشورى ^(١) * *

يَا رَافِعًا رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا
جَزَاكَ رَبُّكَ خَيْرًا عَنْ مُحِبِّهَا
لَمْ يُلْهِكَ النَّزْعُ عَنْ تَأْيِيدِ دَوْلَتِهَا
وَلِلْمَنِیَّةِ الْآمِ تَعَانِيهَا
لَمْ أُنْسَ أَمْرَكَ لِلْمِقْدَادِ بِخَمْلِهِ
إِلَى الْجَمَاعَةِ إِنْذَارًا وَتَنْبِيهَا
إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثِ رَأْسِهَا شُعْبًا
فَجَرَّدَ السَّيْفَ وَاضْرِبْ فِي هَوَادِيهَا
فَاعْجَبْ لِقُوَّةِ نَفْسٍ لَيْسَ يَصْرِفُهَا
طَعْمُ الْمَنِیَّةِ مَرًّا عَنْ مَرَامِيهَا

(١) عمر هو اول من قرر قاعدة الشورى فى انتخاب الخليفة

دَرَى عَمِيدُ بَنِي الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا
 فَعَاشَ مَاعَاشَ يَتَنِيهَا وَيُعَلِّيَهَا
 وَمَا اسْتَبَدَّ بِرَأْيٍ فِي حُكُومَتِهِ
 إِنَّ الْحُكُومَةَ تُغْرِى مُسْتَبْدِيَهَا
 رَأَى الْجَمَاعَةَ لَا تَشْقَى الْبِلَادُ بِهِ
 رَغِمَ الْخِلَافِ وَرَأَى الْفَرْدَ يُشْقِيَهَا

مثال من زهره * *

يَا مَنْ صَدَفَتْ عَنِ الدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا
 فَلَمْ يَغُرَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِبُهَا
 مَاذَا رَأَيْتَ بِيَابِ الشَّامِ حِينَ رَأَوَا
 أَنَّ يُلْبِسُوكَ مِنَ الْأَنْوَابِ زَاهِيَهَا
 وَبُرُكِبُوكَ عَلَى الْبِرْدَوْنِ تَقْدُمُهُ
 خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ نَحْلُو مَرَائِيَهَا

مَشَى فَهَمَلَجَ مُخْتَالاً بِرَأْسِهِ
وَفِي الْبَرَازِينَ مَا تَرَاهِي بِعَالِيهَا
فَصِحْتَ يَا قَوْمَ كَادَ الزَّهْوُ يَقْتُلُنِي
وَدَاخَلْتَنِي حَالٌ لَسْتُ أَذْرِيهَا
وَكَادَ يَصْبُو إِلَى دُنْيَاكُمْ عُمُرٌ
وَبَرَأْتَنِي بَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا
رُدُّوا رِكَابِي فَلَا أَبْنِي بِهَا بَدَلًا
رُدُّوا ثِيَابِي فَحَسْبِيَ الْيَوْمَ بَالِيهَا

مثال سه ر صممه (۲)

وَمَنْ رَأَهُ أَمَامَ الْقَدْرِ مُنْبَطِحًا
وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُذَكِّرُهَا

(۱) هملج ای تمایل عجیباً

(۲) کان من عادة عمر رضى الله عنه ان يتعسس في الليل
مستظلاً اخبار رعيته ساهراً على راحتها ، وقد روى انه مر ذات
ليلة بدار قوم فقراء وسمع انين ربة البيت وقد جاءها الخاض

وَقَدْ تَخَلَّلَ فِي أُنْثَاءِ لَحِيَّتِهِ
 مِنْهَا الدُّخَانُ وَفَوْهُ غَابَ فِي فِيهَا
 رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
 حَالٍ تَرُوعُ لَعَمْرُ اللَّهِ رَائِيهَا
 يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ
 وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةٍ سَالَتْ مَا فِيهَا

(١)

مثال منه تفقه وورعه

إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرَّكَتَهُمْ

فِي الْجُوعِ أَوْ تَنْجَلِي عَنْهُمْ غَوَا شَيْهًا

وحولها صبية صغار بلغ منهم الجوع وليس في الدار من الرزق
 ما يسد رمقهم وزوجها رجل فقير لا يملك من حطام العالم ما يحتاجه
 والدة في مثل ما كانت امرأته ولا ما يطعم به اولاده فذهب عمر
 الى بيت المال ثم عاد اليهم يحمل شيئاً من الطعام ووضعه في قدر
 او قد تحتها النار وجعل ينفخ فيها ليسوى الطعام وسهر على القوم
 حتى تم للمرأة الوضع وشبع الصغار فعاد عمر الى داره وبقيت
 في ذلك البيت آثار رحمته تملأ قلوب اهله سعادة ويزاء

(١) كان من عادة عمر اذا نزلت بالقوم مجاعة ان لا يأكل داخل

جُوعُ الْخَلِيفَةِ وَالْأُنْيَا بِقَبْضَتِهِ
فِي الزُّهْدِ مَنْزِلَةٌ سُبْحَانَ مُوَلِّيهَا
فَمَنْ يُبَارِي أَبَا حَفْصٍ وَسَيْرَتَهُ
أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ لِلْفَارُوقِ تَشْبِيهَا
يَوْمَ انْتَهَتْ زَوْجُهُ الْحُلُوى فَقَالَ لَهَا
مِنْ أَيْنَ لِي ثَمَنُ الْحُلُوى فَأَشْرَبَهَا
لَا تَمْتَطِي شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَائِعَةً
فَكَسْرَةُ الْخُبْزِ عَنْ حُلُوكِ تَجْزِيهَا
وَهَلْ بَنَى يَتُّ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا
تُوحِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَحِّيَهَا
فَالَتْ لَكَ اللَّهُ إِنْ لَسْتُ أَرْزُوهُ
مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أَبْغِيهَا

بيته بل يأخذ طعامه ويشترك مع القوم الى ان تنتهي الحاجة حتى
يعلموا ان الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون

لَكِنْ أُجِنَّبُ شَيْئًا مِنْ وَظِيفَتِنَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالٍ أُسَوِّهَا
حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْنَا مَا يَكَا فُتُّهَا
شَرَيْنَتَهَا ثُمَّ إِنِّي لَا أُثْنِيهَا
قَالَ أَذْهَبِي وَاعْلَمِي إِنَّ كُنْتَ جَاهِلَةً
أَنَّ الْقَنَاعَةَ تُغْنِي نَفْسَ كَاسِيهَا
وَأَقْبَلْتَ بَعْدَ خَمْسٍ وَهِيَ حَامِلَةٌ
دُرَيْهَمَاتٍ لِتَقْضِيَ مِنْ تَشَهِّيهَا
فَقَالَ نَبَّهْتَ مِنِّي غَافِلًا فَدَعِي
هَذِي الدَّرَاهِمَ إِذَا لَاحَقَّ لِي فِيهَا
وَيَلِي عَلَى عُمَرٍ يَرْضَى بِمُؤَفِّبَةٍ
عَلَى الْكَفَافِ وَيَنْهَى مُسْتَرِيدِيهَا
مَا زَادَ عَنْ قُوَّتِنَا فَالْمُسْلِمُونَ بِهِ
أَوْلَى فَقُومِي لِبَيْتِ الْمَالِ رُدِّيهَا

كَذَٰكَ أَخْلَاقُهُ كَانَتْ وَمَا عُدَّتْ
بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَخْلَاقُ نَحَاكِهَا

*

مثال منه هيبته

**

فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ هَيْبَتُهُ
تَثْنِي الْخُطُوبَ فَلَا تَعْدُو عَوَادِيهَا

فِي طَيِّ شِدَّتِهِ أَسْرَارُ مَرْحَمَةٍ
لِلْعَالَمِينَ وَلَكِنْ لَيْسَ يُفْشِيهَا

وَبَيْنَ جَنْبَيْهِ فِي أَوْفَى صِرَافَتِهِ
فُؤَادُ وَالِدَةٍ تَرْعَى ذَرَائِهَا

أَغْنَتْ عَنِ الضَّارِمِ الْمَصْقُولِ دِرَّتُهُ
فَكَمْ أَخَافَتْ غَوِيَّ النَّفْسِ عَاتِيَهَا

كَانَتْ لَهُ كَقَصَا مُوسَى لِصَاحِبِهَا
لَا يَنْزِلُ الْبُطْلُ مُجْتَنِازًا بِوَادِيهَا

أَخَافَ حَتَّى الذَّرَارِي فِي مَلَا عِبِهَا
وَرَاعَ حَتَّى الْغَوَانِي فِي مَلَاهِيهَا

أَرَيْتَ تِلْكَ أَلِيَّ اللَّهِ قَدْ نَذَرْتَ
أَنْشُودَةً لِرَسُولِ اللَّهِ تُهْدِيهَا
قَالَتْ نَذَرْتُ لِنِ عَادَ النَّبِيِّ لَنَا
مِنْ غَزْوِهِ لَعَلِّي دُفِيَ أَغْنِيهَا
وَيَسْتَحْضِرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ
أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا
وَأَسْتَأْذِنَتْ وَمَشَتْ بِالْأُفِّ وَأَنْدَفَعَتْ
تُشْجِي بِالْحَائِرَةِ مَا شَاءَ مُشْجِيهَا
وَالْمُصْطَفَى وَأَبُو بَكْرٍ بِجَانِبِهِ
لَا يُنْكِرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيهَا
حَتَّى إِذَا لَاحَ عَنْ بَعْدِ لَهَا عُمُرُ
خَارَتْ قُوَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يُرْدِيهَا
وَحَبَّاتُ دُقَّهَا فِي نَوْبِهَا فَرَقَا
مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ تَطْوِيهَا

قَدْ كَانَ حِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا
فَجَاءَ بَطْنُ أَبِي حَفْصٍ بِخَشْيِهَا
فَقَالَ مَهْبِطٌ وَخِيَ اللَّهُ مُبْتَسِمًا
وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَعْنَى يُوْاسِيهَا
قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا لَمَّا رَأَى عُمَرَا
إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بَأْسَ مُخْزِيهَا

مَثَلٌ مِنْ رَجُوعِهِ إِلَى الْحَيَاةِ * *

وَفِتْنَةٍ وَلَعُوا بِالرَّاحِ فَانْتَبَذُوا
لَهُمْ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَاطِيهَا
ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَمَّا عَلِمَتْ بِهِمْ
وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا
حَتَّى تَبَيَّنَتْهُمْ وَأَخْلَصَتْ قَدْ أَخَذَتْ
تَعْلُو ذُؤَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا
سَفَهَتْ آرَاءَهُمْ فِيهَا فَمَا لَبِثُوا
أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلِمَ مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا

وَرُمْتَ تَفْقِيهِمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا
 بِالشَّرْبِ قَدْ بَرَّعُوا الْفَارُوقَ تَفْقِيهَا
 قَالُوا مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ
 وَجِئْنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا
 فَأَتِ الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ يَا عَمْرُو
 فَقَدْ بُرِنَ^(١) مِنَ الْخَيْطَانِ آتِيهَا
 وَاسْتَأْذِنِ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى بِيَوْمِهِمْ
 وَلَا تُتْلَمَ بِدَارٍ أَوْ تُحْيِيَا
 وَلَا تَجَسَّسَ فَهَذِي الْآيَةُ قَدْ نَزَلَتْ
 بِالنَّهْيِ عَنْهُ فَلَمْ تَذْكُرْ نَوَاهِيهَا
 فَعُدَّتْ عَنْهُمْ وَقَدْ أَكْبَرْتَ حُجَّتَهُمْ
 لَمَّا رَأَيْتَ كِتَابَ اللَّهِ يُنْلِيهَا
 وَمَا أَنْفَتَ وَإِنْ كَانُوا عَلَى حَرَجٍ
 مِنْ أَنْ يَحْجُكَ بِالْآيَاتِ عَاصِيهَا

عمر وشجرة الرضوان^(١) * *

وسرحة في سماء السرح قد رفعت

بيعة المصطفى من رأسها تينها

أزلتها حين غالوا في الطواف بها

وكان تطوافهم للدين تشويها

* *

الخاتمة

هذي مناقبه في عهد دولته

للشاهدين والأعقاب أحكيها

في كل واحدة منهن نائلة

من الطبائع تغذو نفس وأعيها

لعل في أمة الإسلام نابتة

تجلو لحاضرها مرآة ماضيها

(١) شجرة الرضوان هي الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحديبة . وقد رأى عمر ان الناس يجلونها ويصلون عندها فخاف ان ينصرف تكريمهم لها الى معنى من معاني الوثنية فامر بقطعها فقطعت

حَتَّى تَرَى بَعْضَ مَا شَادَتْ أَوَائِلُهَا
مِنَ الصُّرُوحِ وَمَا عَانَاهُ بِأَرْيَافِهَا
وَحَسْبُهَا أَنْ تَرَى مَا كَانَ مِنْ عُمَرِ
حَتَّى يُنَبِّهَ مِنْهَا عَيْنَ غَافِيهَا

